الواقع الى أحضان الطبيعة الرومانسية . فالحاجة الى حلم جديد بعد مخاطر تطبيق الحلم القديم تأخذ في الفكر الاسرائيلي شكلا رومانسيا من البحث ، يشكل منهج البروفيسورة رفقه أحد مظاهره .

تقول في ندوة عقدتها صحيفة « معريب » [٧٤/٤/٢٤] في ذكرى قيام اسرائيل : « ان القضية الاساسية بالنسبة لنا هي تحقيق الصهيونية . والمسألة العينية هي ازمة الثقة بالمشروع الصهيوني ، والشك بقدرتنا على القيام بعبء استقلالنا . كل ذلك بسبب ضياع الطريق في الحروب المتكررة . وهنالك اليوم من يدعو الى الابطاء الصهيوني ويحاكم الميل الايتوبيا والحلم » .

ولكن هل يقدم اللجوء الى الحلم حلا لازمة الثقة ، أو هل تختلف صورة التطبيق الاسرائيلي عن محتوى الحلم الصهيوني ؟ . وهل يمكن تطبيق الحلم الصهيوني بشكل يقي الاسرائيليين من حتمية الحروب ؟ .

ان الاستاذة ترفض الحس التاريخي الذي يتمتع به البروفيسور يعقوب تلمون ، الذي يدعو دائما الى استخلاص العبر من تجارب شعوب اخرى عبر التاريخ ، أوصلتها أخطاؤها الى النهاية بسبب اسرافها في السعي لتحقيق مطامح لا تتسع لها قدراتها الوطنية . وترى ان اسرائيل تواجه ، في هذه المرحلة ، اختيار احدى الامكانيتين : اما وقف المد الصهيوني والرضوخ لحكم العالم . واما استمرار الكفاح مع الاحتفاظ بالمناطق المحتلة . اي : استمرار الحرب .

ولكن تحقيق المطلب الصهيوني معناه التنازل عن مطلب السلام ؟ هكذا سئلت الاستاذة ، فأجابت بالدعوة للعودة الى الايتوبيا « يجب ألا نخجل من ذلك . فبدون هذا الحلم نخسر أحد أهم الاسس في هويتنا اليهودية ، وليس في الصهيونية فحسب » .

ولكن ، مرة اخرى ، الا تعرض هذه النزعة اسرائيل الى الخطر ؟. اليس الوقوف ضد تيار التاريخ انتحارا ؟ وما هي عناصر الحلم الجديد ، ان لم تكن اعادة ترتيب العناصر ذاتها التي أدى تطبيقها الى أزمة الثقة بين الاسرائيلي وبين الحلم المحقق !

ان التخلص من مساوىء تحقيق الحلم الصهيوني ، حتى ينحصر في الاعتراض التفصيلي على طريقة التطبيق ، ينقل التجربة من خطأ الى خطأ افدح . ولا يبدو ان الاسرائيليين قادرون على التغلغل في ظاهرة أزمة الثقة الى جوهرها . فليس الخطأ في جسد الحلم ، بقدر ما هو في الحلم ذاته .

قضيتهم الاساسية جميعا هي : كيف نحقق الصهيونية ؟ ان المعتدلين ينسبون أسباب الوصول الى الباب المسدود بتجاوزات التطبيق الاسرائيلي للصهيونية ، والتمادي في درجة الظلم الذي لحق بالشعب العربي من جراء هذا التطبيق .

ولكن ، هل يمكن العثور على وسيلة لتطبيق الصهيونية دون ان يكون الظلم نصيب العرب ؟

ليس بوسع أصحاب الفكرة الصهيونية ، بعد الان ، ان يستخدموا الذريعة القوية القائمة على أن الاباء لم يحسبوا حساب وجود شعب آخر على أرض فلسطين . وان أزمة الثقة الان بين بعض الشباب الاسرائيليين وبين الارض الفلسطينية يعود الى اصطدام علاقة الاسرائيلي بالارض بعلاقة شعب اخر بهذه الارض ، وخروج هذه العلاقة من دائرة الشكوى القانونية الى الممارسة العملية والاستعداد للموت في سبيل ترسيخها . هذا هو جوهر الصراع الدائر ، فكيف تكتمل عملية تحقيق الفكرة